Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واحدًا، ولكن الله منح الإنسان العقل والإرادة ، فكان من لوازمهما أن يختلف الناس في معتقداتهم وأفكارهم وميولهم .

وإذا كان الاختلاف بين الناس ضرورة ، فإن من حق كل منهم على صاحبه أن يحاوره ، ويستمع إليه ؛ على أن يكون الحوار بالحسنى ، وهو ما عبّر عنه القرآن الكريم بقوله : ﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .

ومن اللافت للنظر هنا : أن الآية التي رسمت أصول مناهج الدعوة والحوار ، قالت : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل : ١٢٥) .

فاكتفت بأن تكون الموعظة حسنة فقط ، وقيدت الجدال بأن يكون ﴿ بالتي هي أحسن ﴾ لأن الموعظة تكون مع الموافق ، والجدال يكون مع المخالف ، ومع الموافق يكفي أن يكون الأسلوب حسنًا ، أما مع المخالف فينبغي المبالغة في الترفق به ، وسلوك أفضل السبل للوصول إلى عقله وقلبه ، ولهذا لو كانت هناك طريقتان في الحوار : إحداهما حسنة جيدة ، والأخرى أحسن منها وأجود ، فالمأمور بها هنا : اتباع الطريقة الأحسن والأجود .

وقد أعطانا القرآن الكريم نماذج من الحوارات مع المخالفين ، في مختلف العصور والبيئات ، لنقتبس منها ، ونفرع عليها .

من ذلك حوار نوح مع قومه ، كما تحكيه جملة سور من القرآن الكريم ، وخصوصًا سورة هود ، التي حكى القرآن فيها قولهم : ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ * وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (هود : ٣٢ ـ ٣٤) .

ومن ذلك حوار إبراهيم لقومه ، كما حكته سورة الأنعام ـــ الآيات من ٧٥ إلى ٨٣ ـ وحواره مع أبيه في سورة مريم ؛ الآيات من ٤١ ـ ٤٨ .

ومن ذلك حوار شعيب مع قومه أهل مدين ، كما حكته عدة سور ، ولا سيما سورة هود أيضا ، يقول تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ . . إلخ (هود : ٨٤ ـ ٩٣) .

ومن ذلك ، حوار موسى وفرعون ، وخصوصًا في سورة الشعراء من ١٦ إلى ٣١ .